تتمضوا فيه قال لو ان احدكم اهدى اليه مثل ما اعطى لم ياخذه الا على اغماض وحيا فقال كنا بعد ذلك ياتي احدنا
بصالح ما عنده اخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقيل كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذال اموالهم
ويعزلون الجيد لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني تتصدقون ولستم باخذيه
يعني ذلك الشي الخبيث الردى الا ان تغمضوا فيه الاغماض في اللغة غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا التجوز
والمساهلة وذلك ان الانسان اذا راى ما يكره اغمض عينيه لئلا يرى ذلك قال ابن عباس معناه لو ان لاحدكم
على رجل حقا فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض عن حقه وتركه وقال البراء لو اهدى ذلك لكم ما اخذتموه
الا على استحيا من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطا
الردى لان اهل السهمان شركا له فيما عنده وان كان كله رديا فلا باس باعطا الردى واعلموا ان الله غني يعني عن
صدقاتكم لم يامركم بالتصدق لعوز واحتياج اليها حميد اي محمود في افعاله وقيل حميد بمعنى حامد اي
اجركم على ما تفعلون من الخير والشر قوله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم الفقر يقال وعدته خيرا
ووعدته شرا واذا لم تذكر الخير والشر يقال في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات
اليد واصله من كسر فقار الظهر ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك
مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشا يعني يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة
قال الكلبي كل فحشا في القران فهو الزنا الا هذا الموضع وفي هذه الاية لطيفة وهي ان الشيطان يخوف الرجل
اولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى ان يامره بالفحشا وهو البخل وذلك لان البخل على صفة مذمومة
عند كل احد فلا يستطيع الشيطان ان يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال
تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه يعني مغفرة لذنوبكم وفضلا يعني رزقا
وخلفا فالمغفرة اشارة الى منافع الاخرة والفضل اشارة الى منافع الدنيا وما يحصل من الرزق
والخلف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة
فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد
ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله ان للشيطان لمة يا ابن ادم اي
اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشي والمراد بهذه اللمة اللمة التي تقع في القلب
من فعل خير او شر والعزم فاما لمة الشيطان فوسوسة واما لمة الملك فالهام من الله تعالى والله
واسع اي غني قادر على اغنائكم واخلاف ما تنفقونه عليم بما تنفقونه لا يخفى عليه خافية ق
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان
ينزلان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا ق عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى انفق ينفق عليك وفي رواية يد الله ملا
لا تغيضها نفقة سحا الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض وفي رواية
فانه لم يغض ما في يمينه وفي رواية لم يغض ما في يده وكان عرشه على الما وبيده الميزان يخفض ويرفع
وفي رواية وبيده الاخرى القبض والقبض يرفع ويخفض ق عن اسما بنت ابي بكر قالت قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي عليك قوله ولا توعي
اي لا تشحي فيشح عليك اي فيجازيك بالتقتير في رزقك ولا يخلف عليك ولا يبارك لك والمعنى

لا تجمعي

لا تجمعي وتمنعي بل انفقي ولا تعدي ولا تشحي قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشا قال ابن عباس يعني علم القران ناسخه
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وقال الضحاك القران والفهم فيه
وانما قال ذلك لتضمن القران الحكمة وقال في القران مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حلال
وحرام لا يسع المؤمن تركهن حتى يعلموهن ولا تكونوا كاهل النهروان يعني الخوارج تاولوا ايات من
القران في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدما وانتهبوا الاموال
وشهدوا على اهل السنة بالضلالة فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما نزل لم يختلف في شي منه وقيل
هي القران والعلم والفقه وقيل هي الاصابة في القول والفعل وحاصل هذه الاقوال الى
شيئين العلم والاصابة فيه ومعرفة الاشيا بذواتها واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها
تمنعها قال الشاعر ابني حنيفة احكموا سفهاكم اي امنعوا سفهاكم وقال السدي الحكمة النبوة لان النبي
يحكم بين الناس فهو حاكم وقيل الحكمة الورع في دين الله لان الورع يمنع صاحبه ان يقع في الحرام او ما لا يجوز
له فعله ومن يؤت الحكمة يعني ومن يؤته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا التنكير للتعظيم معناه فقد اوتي اي
خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بما وعظه الله الا ذوو العقول الذين عقلوا عن الله امره
ونهيه قوله عز وجل وما انفقتم من نفقة يعني فيما فرضه الله عليكم من اعطا زكاة وغيرها او نذرتم من
نذر يعني به ما اوجبتموه على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به والنذر ان يوجب الانسان على نفسه
شيا ليس بواجب يقال نذرت لله نذرا واصله من الخوف لان الانسان انما يعقد على نفسه النذر من
خوف التقصير في الامر المهم والنذر في الشرع على ضربين مفسر وغير مفسر فالمفسر ان يقول لله على صوم
او حج او عتق او صدقة فيلزمه الوفا به ولا يجزيه غيره وغير المفسر هو ان يقول نذرت لله لا افعل كذا ثم
يفعله او يقول لله علي نذر من غير تسمية شي فيلزمه فيه كفارة يمين خ عن عايشة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا
في معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا اطاقه فليف به اخرجه ابو داود وعن عمران بن حصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية ولا في ما لا يملك ابن ادم اخرجه النسائي ق
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج
به من البخيل م عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقرب من ابن ادم شيا لم يكن
الله قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد ان يخرج قال بعض
العلما يحتمل ان يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يصير ملتزما له فياتي به تكلفا من غير نشاط او
يكون سبب كونه ياتي به على سبيل المعاوضة عن الامر الذي طلبه فينقص اجره وشان العبادة ان تكون
متمحضة لله تعالى وقال بعضهم يحتمل ان يكون النهي لكونه قد يظن بعض الجهلة ان النذر يرد القدر او
يمنع من حصول المقدور فنهى عنه خوفا من اعتقاد ذلك وسياق الحديث يؤكد هذا وقوله في بعض روايات
الحديث انه لا ياتي بخير فمعناه انه لا يرد شيا من القدر وقوله فيخرج ذلك من البخيل ما لم يكن البخيل
يريد ان يخرج معناه انه لا ياتي بهذه القربة تطوعا محضا مبتدا وانما ياتي بها في مقابلة شي يريده
كقوله ان شفى الله مريضي فعلي كذا ونحو ذلك مما يحصل به بالنذر والله اعلم وقوله تعالى فان الله يعلمه اي
يعلم ما انفقتم ونذرتم فيجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رد الضمير على الاخير منهما فهو كقوله

Copyright © King Saud University